

## أضواء البيان

@ 318 وهو البعد عن الحق ، كما في قوله تعالى : { فَآذِكُمْ بِيَنْذَارًا بِالْحَقِّ }  
وَلَا تُشْطِطْ . . .

ومنه البعد عن حقيقة التوحيد إلى الشرك ، وهو المراد هنا كما في سورة الكهف في قوله :  
{ لَنْ نَدْعُوًا مِنْ دُونِهِ إِلَّا هَا لِيَقْذَرُ قَوْلَنَا إِذَا شَطَطًا } لأن دعاءهم غير  
[] أبعد ما يكون عن الحق . . .

ويدل على أن المراد هنا ما جاء في هذه السورة { فَأَمَّا نَسَبًا بِهِمْ وَلَنْ نَشْرِكَ  
بِرَبِّنَا أَحَدًا } . قوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَا لِمَنْسُونا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا نَاهَا  
مُلْتَمِتًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا } . بين تعالى المراد بتلك الحراسة بأنه لحفظها  
عن استراق السمع ، كما في قوله : { إِنْزَلْنَا زَيْزَنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزَيْزِنَةٍ  
الْكُوءَاكِبِ وَحِفْظًا } ، وبين تعالى حالهم قبل ذلك بأنهم كانوا يقعدون منها مقاعد  
للسمع فيسترقون الكلمة وينزلون بها إلى الكاهن فيكذب معها مائة كذبة ، كما بين تعالى  
أن الشهب تأتيهم من النجوم . . .

كما في قوله تعالى : { وَلَقَدْ زَيَّزْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ  
وَجَعَلْنَا نَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ } . قوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَا لَنَا نَدْرِي  
أَشْرُسُ أُرِيدَ بِيَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا } . فيه  
نص على أن الجن لا تعلم الغيب ، وقد صرح تعالى في قوله : { فَلَمَّا خَرَّ تَبْيِزَنَا  
الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ  
الْمُهِينِ } . . .

وقد يبدو من هذه الآية إشكال ، حيث قالوا أولاً : { إِنْزَلْنَا سَمْعَنَا قُرْءَانًا  
عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَأَمَّا نَسَبًا بِهِمْ } ، ثم يقولون { وَأَنْزَلْنَا لَنَا نَدْرِي  
أَشْرُسُ أُرِيدَ بِيَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا } ،  
والواقع أنهم تساءلوا لما لمسوا السماء فمنعوا منها لشدة حراستها ، وأقروا أخيراً لما  
سمعوا القرآن وعلموا السبب في تشديد حراسة السماء ، لأنهم لما منعوا ما كان يخطر ببالهم  
أنه من أجل الوحي لقوله { وَأَنْزَلْنَا لَهُمْ ظَنُونًا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ  
اللَّهُ أَحَدًا } . . .

وقوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَا لِمَنْسُونا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا نَاهَا مُلْتَمِتًا حَرَسًا  
شَدِيدًا وَشُهُبًا } ( الجن : 8 ) يدل بفحواه أنهم منعوا من السمع ، كما قالوا فمن

يستمع الآية يجد له شهاباً رصداً ،